مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية- جامعة وهران1
المجلد16- العدد1 (ماي) 1447هـ/2026م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-016-001
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

DOI: 10.54240/2318-016-001-019

اهتمام ألكسندر جولي بالتراث الشعبي الجزائري من خلال مقالاته في المجلة الإفريقية

Alexander Joly's scholarly engagement with Algerian Folk Heritage through his articles in Revue Africaine

اسم ولقب المؤلف: عبد الغفور نصر الدين- Abdelghafour Nacereddine صص384- 404
الدرجة والعنوان المهني: أستاذ محاضر ب جامعة محمد لمين دباغين -سطيف02-الجزائر.
البريد الإلكتروني: a.nacereddine@univ-setif2.dz

تاريخ استقبال المقال: 2025/12/02. تاريخ المراجعة: 2026/01/15.. تاريخ القبول: 2026/03/25.

الملخص: تعالج هذه الورقة البحثية إسهامات الأنثروبولوجي الفرنسي ألكسندر جولي (1870-1913) في التراث الشعبي الجزائري خلال الفترة الحديثة والمعاصرة، حيث تطرق في مقالاته التي نشرها في المجلة الإفريقية إلى جوانب عدة من هذا التراث، فقد ركز كثيرا على الشعر الشعبي باعتباره وعاء ثقافيا يحمل الكثير من خصوصية المجتمع الجزائري، فتناوله بمختلف أغراضه الشعرية، ودرس أيضا من خلال مقالاته حضور الطُّرق الصوفية في تاريخ الجزائر خلال الفترة الحديثة لاسيما الطريقة الشاذولية باعتبارها طريقة شرسة في وجه الاستعمار، إضافة إلى إبدائه الاهتمام باللهجات المحلية، كالشاوية عند أولاد سلام أو لغات الإشارة كما هو موجود في نواحي الجزائر العاصمة، وبيّنا في هذه الورقة أيضا، أنه وبالرغم من أهمية هذه المقالات في تدوين تاريخ الجزائر إلا أنها تحمل في طياتها -كما صرح به ألكسندر جولي- بعدا استعماريا، إذ حاول المستعمر الفرنسي من خلالها فهم المجتمع الجزائري الذي يريد إخضاعه، فهذه المقالات وغيرها مما دوَّنه الباحثين الفرنسيين ترمي كلها إلى هذه الغاية، فمعرفة المستعمر لنمط تفكير وذهنية الفرد الجزائري سهل له وبشكل كبير تسريع عملية تمركزه.

الكلمات المفتاحية: ألكسندر جولي، التراث الشعبي، الجزائر، المجلة الإفريقية، الشعر الشعبي، الشاذولية، الفترة الحديثة، أولاد سلام، المداح، أنثروبولوجيا.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية- جامعة وهران1
المجلد16- العدد1 (ماي) 1447هـ/2026م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-016-001
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

ABSTRACT : *This research paper deals with the contributions of the French anthropologist Alexandre Joly (1870-1913) on Algerian folk heritage during the contemporary period, which came as articles in the African Journal, in which he touched on several aspects of this heritage. He focused on folk poetry as a cultural vessel that carries much of the distinctiveness of Algerian society, and he dealt with it in its various poetic purposes, such as praise, love poetry, satire, and others. He studied the presence of Sufi orders in the history of Algeria, especially the Al-shadhiliya order, as it was a fierce order in the face of colonialism. He also showed interest in local dialects, such as Shawiya among the Ouled Sallam, or sign languages as they exist in the vicinity of Algiers. We also showed in this paper that, despite the importance of these articles in recording the history of Algeria, they carry within them, as Alexander Joly stated, a colonial dimension, as the French colonizer tried through them to understand the Algerian society that he wanted to subjugate.*

Keywords: Alexander Joly, Folk Heritage, Algeria, Revue Africaine, folk poetry, the Al-shadhiliya, Modern period, Ouled Sallem, Meddah, Anthropolog.

المقدمة: كما هو معلوم فقد تعرضت الجزائر للاستعمار الفرنسي عام 1830، ورغم المجهود الحربي المبذول إلا أن هذا الاستعمار كان بحاجة إلى معرفة عقلية المجتمع الجزائري، بنقاط قوته وضعفه قصد السيطرة عليه، لذلك فقد لجأ إلى استقدام الكثير من المختصين في كل المجالات لدراسة هذا المجتمع الواقع تحت سيطرته؛ مختصين في الآداب والتاريخ وعلم الاجتماع، وأنثروبولوجيين ممن وَجدوا في هذا المجتمع الغني بثقافته الكثير من التراث المتنوع الذي هو بحاجة إلى الدراسة والتحليل، ثم توظيفه لخدمة الأغراض الاستعمارية.

وقد برز العديد من هؤلاء، ومنهم الأنثروبولوجي ألكسندر جولي (1870-1913)، الذي درس العديد من مواضيع هذا التراث، كالشعر الشعبي، والطرق الصوفية، خاصة الشاذولية، وبعض اللهجات المحلية، وقد قيد كل هذا في المجلة الإفريقية

الإشكالية: سنحاول في هذه الورقة البحثية تسليط الضوء على مقالات ألكسندر جولي في المجلة الإفريقية، بتبيين المواضيع التي تطرق إليها، وأسباب تخصيصها بالدراسة، وتوضيح مدى خدمة هذه المواضيع لمشروع السيطرة الفرنسية، وتندرج تحت هذه الإشكالية مجموعة من الأسئلة الفرعية، أهمها: من هو ألكسندر جولي؟ كيف خدمت الأنثروبولوجيا الاستعمار الفرنسي في الجزائر؟ ما هي المواضيع الأنثروبولوجية التي ركز عليها ألكسندر جولي؟ ولماذا؟

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية- جامعة وهران1
المجلد16- العدد1 (ماي) 1447هـ/2026م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-016-001
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

ويهدف هذا العمل إلى إبراز جانب من ذلك المجهود الذي بذله الأنثروبولوجيون الفرنسيون في دراسة التراث الجزائري وحفظه لخدمة الاستعمار الفرنسي من جهة، ثم توظيفه من قبل الباحثين المهتمين من جهة أخرى، كما نهدف من هذه الدراسة إلى اختصار الطريق على الباحثين بتقديم تلخيص لعمل ألكسندر جولي.

1- الإطار المفاهيمي للدّراسة

1-1 التعريف بألكسندر جولي Alexandre Joly (1870-1913): هو مستشرق وأنثروبولوجي فرنسي ولد في مونتريال سو بوا Montreuil sous-bois، بتاريخ 30 أفريل 1870، وتوفي في قسنطينة في 27 فيفري 1913[1]، عُرف عنه الاطلاع والثقافة الواسعة مع معرفة كبيرة باللهجات المحلية الجزائرية، وقام برحلات كثيرة شملت الجزائر وتونس والمغرب، اهتم كثيرا بالتراث الجزائري خاصة ما تعلق بالشعر بمختلف أنواعه[2].

وصفه برنارد أوغستين بأن لديه روحا موسوعية وفذة، فرغم حياته القصيرة نوعا ما، إلا أنها كانت حافلة بالنشاط، حيث وبالإضافة إلى كتاباته الأنثروبولوجية فقد رافق الجنرال فلامون Flamon إلى تيديكلت، والتي انتهت باحتلال عين صالح، ثم شغل منصب أستاذ في مدرسة قسنطينة، ثم مدرسة العاصمة، كما كان عضوا في اللجنة العلمية إلى المغرب ما بين 1904-1906، حيث جمع معلومات كثيرة عن تاريخ البلد وثقافته وجيولوجيته، وقد شغل أيضا أستاذ الكرسي العام للغة العربية بمدرسة قسنطينة، ومبعوث وزير التعليم الفرنسي[3].

وفيما يخص الجزائر، فقد خلّف العديد من المقالات، جلها تُعنى بالشعر الجزائري، ورغم أنه استعان بالكثير من الجزائريين الضالعين بهذا المجال، إلا أنه لم يذكر أحدا باستثناء القلة، منهم عبد الرزاق الأشرف الأستاذ بمدرسة الجزائر، وجل مقالاته كانت في المجلة الإفريقية التي نشر بها 14 مقال، إضافة إلى دراسات حول سهول بني سليمان، والتيطري

1- Bernard Augustin- Alexandre Joly- Annales de Géographie- T 22- N 124- 1913- p 372.
2- أبو القاسم سعد الله-تاريخ الجزائر الثقافي- ج8- دار الغرب الإسلامي- بيروت- 1898-ص 316.
3 Bernard Augustin-op-cit- p 372.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية- جامعة وهران1
المجلد16- العدد1 (ماي) 1447هـ/2026م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-016-001
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

والجنوب التونسي والمغرب الأقصى، كما كتب في مجلات أخرى غير المجلة المذكورة، مثل "النشرية الأثرية والجغرافية لوهران" (B.S.G.A.O).

2.1 تعريف المجلة الإفريقية: هي مجلة فرنسية تصدرها الجمعية الجغرافية لقسنطينة، ظهر عددها الأول بتاريخ 07 أفريل 1856 برئاسة أدريان باربروجر Adrien Berbrugger، بتشجيع من الحاكم العام راندون Randon، وقد استمرت في الصدور حتى عام 1962، في 106 أعداد، كتب فيها فرنسيون وجزائريون من مختلف التخصصات، وخلّفت مقالات في غاية الأهمية عن التاريخ الجزائري.

3.1 التراث الشعبي: عرفه عبد الحميد بورايو فقال: " مجموع الرموز وأشكال التعابير الفنية والجمالية والمعتقدات والتصورات والقيم والمعايير والتقنيات والأعراف والتقاليد والأنماط السلوكية التي تتوارثها الأجيال، ويستمر وجودها في المجتمع بحكم تكيفها مع الأوضاع الجديدة، واستمرار وظائفها القديمة، أو إسناد وظائف جديدة لها"[1]، إذ يتضح من تعريف بورايو، أنها مقتصرة في غالبها على الجانب اللامادي المتوارث من جيل إلى آخر.

2- الأنثروبولوجيا في خدمة الاستعمار: حل المستعمر الفرنسي في الجزائر عام 1830، وهو يجهل تقريبا كل ما يتعلق بالمجتمع الجزائري، فباستثناء بعض المدن الكبيرة كالجزائر العاصمة ووهران وقسنطينة، فإن العمق الجزائري كان غائبا عن إدراكه، ونستشف هذا من قول أحد مساعدي كلوزيل الذي قال: "أصدقكم القول إنني لا أعرف عن مدينة الجزائر أكثر من الوصف الذي قدم عنها"[2]، وهو ما دفع ألكسي دو طوكفيل إلى التأكيد على أهمية الفهم العميق للآخر قبل أي تدخل، مشيرا إلى أن السيطرة العسكرية وحدها لا تكفي للحفاظ على المناطق المحتلة، حيث واجهوا جهلا عميقا لتركيبة المجتمع الجزائري؛ فعدم معرفتهم بالأعراق والأخلاق واللغات المحلية، جعل البلاد وموروثها الثقافي مجهولًا تمامًا بالنسبة لهم[3].

1- عبد الحميد بورايو وآخرون- الموروث الشعبي وقضايا الوطن-محاضرات الندوة الفكرية السادسة للملتقى الوطني للموروث الشعبي-منشورات رابطة الفكر والإبداع-الوادي-(د- ط) - (لبنان - الجزائر) - 2005- ص 16.

2 - إيفون توران- المواجهات الثقافية في الجزائر المستعمرة (المدارس والمؤسسات الطبية والدين) (1830-1880)- ترجمة محمد بن عبد الكريم- مراجعة مصطفى ماضي- دار القصبة للنشر- الجزائر- 2005. ص 03

3 - ألكسي دو طوكفيل- نصوص عن الجزائر في فلسفة الاحتلال والاستيطان ترجمة وتقديم إبراهيم صحراوي- ديوان المطبوعات الجامعية- الجزائر- 2008- ص16.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية- جامعة وهران1
المجلد16- العدد1 (ماي) 1447هـ/2026م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-016-001
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

لذلك، وبعد توغل الاحتلال الفرنسي في العمق الجزائري برزت ضرورة معرفة هذا المجتمع بمكامن قوته وضعفه)، لذلك استدعت الضرورة القيام بأبحاث واستكشافات، فالتحرك العسكري بوحده لا يكفي في تحقيق استقرار الاحتلال ما لم يدعم بدراسات وافية، لذلك تمت الاستعانة بالأبحاث الأنثروبولوجية والاثنوجرافية، فتصدت هذه العلوم لتكون في يد الاستعمار، وابتعدت عن البراءة التي كانت تتسم بها، لتتحول إلى أداة في يد الغزاة الأوروبيين[1].

لهذا نجد أن العلاقة بين الأنثروبولوجيا والاستعمار لم تكن مجرد علاقة تبادل معرفة، بل لعبت الأنثروبولوجيا دورًا حيويًا في خدمة المنظومة الاستعمارية، ويُبرز عالِم الأنثروبولوجيا إيفانز بريتشاد هذه العلاقة بوضوح عندما يؤكد بأنه إذا تم التسليم بأن السياسة الاستعمارية تقوم على حكم شعب بواسطة رؤسائه، فمن الضروري أولاً أن نعرف من هؤلاء الرؤساء، ما هي وظيفتهم وسلطتهم، وامتيازاتهم، وواجباتهم، وإذا تم التسليم أيضا بأن حكم أي شعب ما ينبغي أن يتم وفقا لشرائعه، وعاداته الخاصة، فلا بد أولا من اكتشاف هذه الشرائع والعادات[2].

وفي هذا الصدد يذكر جيرار لكرك عن أحد العاملين الميدانيين في المستعمرات البريطانية بأنهم قاموا بدراسات مستفيضة حول شعوب الأراضي التي احتلوها، مكنتهم من معرفة تاريخ وعادات وحاجات سكان هذه المناطق بشكل دقيق، لدرجة أنهم أصبحوا يعرفون نقاط ضعفهم، وأحكامهم المُسْبقة، الأمر الذي ساهم في توفير قاعدة للإرشادات السياسية التي يمكن ترجمتها بالحذر الإداري، والإصلاح اللازم في حينه، من أجل كسب رضا الرأي العام[3].

1 - جيرار لكلرك- الأنثروبولوجيا والاستعمار- ترجمة جورج كتورة- المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع- ط2- 1990- ص6.
2 -الزواوي بغورة- المنهج البنيوي- بحث في الأصول والمبادئ والتطبيقات- دار الهدى- 2001- ص21.
3 -جيرار لكلرك- المرجع السابق- ص38.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية- جامعة وهران1
المجلد16- العدد1 (ماي) 1447هـ/2026م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-016-001
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

ورغم هذا تبقى الأبحاث التي انتجها الباحثون الفرنسيون حول المجتمع الجزائري ذات أهمية تاريخية بالغة، وذلك لما حملته من معلومات لا يمكن الاستغناء عنها في عملية الكتابة حول التاريخ الجزائري، وبخاصة في شقه الاجتماعي.

ولم يستثن هذا الأمر ألكسندر جولي الذي قدم أبحاثا في غاية الأهمية من جهة، ومن جهة أخرى خدمت الاستعمار بشكل مباشر.

3- مقالات ألكسندر جولي حول الطريقة الشاذولية:

1.3- دراسات حول الشاذولية (études sur les chadouliyas عدد 1906 ص336-347):

مقال يتطرق فيه إلى حضور الطرق الصوفية، ويخص هنا الطريقة الشاذولية، حيث يبدأ ألكسندر جولي مقاله بالإشارة إلى أن المجتمع العربي المسلم في الجزائر قد تغير بسرعة نتيجة اتصاله بالحضارة الغربية، ولكن لاتزال بعض العادات "الرجعية " قائمة يغذيها من يعتبرها مصلحة لا بد من بقائها قائمة.

يعتبر ألكسندر جولي أن هذه الطرق الصوفية شبيهة بالتنظيمات السرية الأوروبية، واعتبرها ترس مهم في حياة المسلمين الجزائريين، محاولا طرح مجموعة من الأسئلة التي وجب الإلمام بها، مثل: كيف تعمل؟ وما هو دورها؟ وكيف يمكن أن يتوغل النفوذ الفرنسي في الزوايا ويسيطر عليها باعتبارها تشكل ندوات وتجمعات مشبوهة؟ إذ فيها ترتكز مقاومة الدين الإسلامي للاستعمار الفرنسي، فيذكر في هذا المقال بأن هذا السؤال الأخير قد أثار دهشة كبار المسؤولين في الحكومة العامة، فاقتُرح على الحاكم العام أن يحث ألكسندر جولي على مواصلة دراسة هذا الموضوع.

يشير جولي، إلى أن اهتمام الفرنسيين بهذه الزوايا والطرق الصوفية، لا ينبع من جانب عقائدي، وإنما من مسألة تحديد الدور الذي تلعبه في المجتمع مركزا على الشاذولية وبالحديد الشيخ سيد أحمد المختار ابن الشيخ المقوم، وعلى مقر الزاوية في بوغاري Boghari.[1]

وفي هذا الصدد قام أ. جولي ببحث موسع حول هذه الطريقة لصالح الحكومة العامة في الجزائر، فتوجه إلى بوغاري ومكث فيها في الفترة ما بين 1903-1904، وجالس القبائل التي

1- A- Joly- études sur les chadouliyas- R-A- V 50-1906- p 336.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية- جامعة وهران1
المجلد16- العدد1 (ماي) 1447هـ/2026م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-016-001
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

ينتشر فيها نفوذ الشاذولية، مما مكنه من تكوين صورة واضحة عنها، ومن بين الذين ساعدوه في مهمته هذه شخص يدعى سي بن يوسف بن قويدر، ابن رئيس مدني سابق، وسي محمد بن رهوية الذي يعمل باش عدل في محكمة بوغاري وابن شقيقي الشيخ المقوم، ولكن ورغم تمكنه من فرز ما قالا، إلا أنه لم يكن يثق في ما يقولانه له لذلك استعان ببعض السكان المتعلمين.[1]

وفيما يخص هرميتها، فيشير جولي إلى أن تنظيم الطريقة الشاذولية كان كما يلي: الشيخ، ثم النواب، ثم المقدمين، ثم المريدين (الدراويش) التي تعادل الإخوان عند الرحمانية والدرقاوية، والفقراء في طرق أخرى.

ثم يعرج ألكسندر جولي على تاريخ هذه الطريقة في منطقة بوغاري قبل الاحتلال الفرنسي للجزائر، فيشير إلى أنها استغرقت وقتا طويلا للاستقرار، حتى عهد الشيخ الميسوم Cheikh Elmiçoum الذي أوصلها إلى المجد، ومنها "المحرض" المعروف باسم بوحمارة: سي موسى بن حسن، وهو مصري المولد، الذي قدم إلى الأغواط، وسرعان ما وطد طريقته في التيطري وبوغاري، حيث أصبح له مقدمين هناك مثل الشيخ بولنوار في الهوارة بنواحي المدية، وسي قويدر بن سي محمد في التيطري وهي شخصية مهمة، والحاج محمد بن عبد القادر الذي حج مرتين، وهو تلميذ سي قويدر بن سي محمد، وسي الطيب الكربوبي من عائلة بني حسن من نواحي البرواقية تسمى الكرابيب، وأعضاء آخرين مثل الحاج بشير في نواحي البرواقية.[2]

ثم راح يتكلم عن سي قويدر بن محمد باعتباره شخصية مهمة ومحورية في المنطقة، فعرّف به على أنه من عائلة مهمة، تزوج من زهرة من أولاد سيدي علي من أولاد عنتر وهي قبيلة مجاورة لبوغاري، ومن نساء أخريات قصد توطيد المكانة مثل ابنة سيدي عيسى بن تركي من عائلة رحاب مشايخ الدوابر (قبيلة وادي الحقوم)، وتزوج أخوه سي الأخضر من صخرية من قبيلة أولاد مختار وإخوتها من المهيمنين في المنطقة وأم صخرية هي من أولاد ماضي من الحضنة وهي

1- ibid- p 237.
2- A. Joly- op- cit- p 238-241.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية- جامعة وهران1
المجلد16- العدد1 (ماي) 1447هـ/2026م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-016-001
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

قبيلة غنية وقوية، وجدتها فطوم الطرشة ابنة آغا الحضنة بن ضياف وأم سي قويدر العونية من عائلة كبيرة هي أولاد سيدي عيسى بن أحمد، من ثنية الأحد [1].

إن هذا النسب المتفرع سمح لسي قويدر بن محمد بممارسة سلطة دينية ودنيوية على منطقة واسعة من التيطري: العابدة من أولاد مختار، وأولاد مختار، وأولاد سيدي علي بن مالك، ومفتاح (وخاصة فرع أولاد العزاوي وهم من الأشراف)، وكل أولاد سيدي البخاري، وعبازيز التيطري، وكلهم كانوا رعاة عنده وعند إخوته، وقد امتدت سلطته الدينية على زناخرة Zenakhras، ومهاوشة Mehaouchas وهم من أبناء بن جدو جنوب بغاري.

الدرقاوية: استقرت الدرقاوية الشاذولية فترة طويلة من الزمن بلا منازع غرب وهران، ولكنهم لم يتوقفوا عن السير نحو المشرق، وبقيت لفترة كطويلة لم تتجاوز تيارت جهة الشرق حتى ذاع صيت سيدي عدة بن غولام الله Sidi Adda Ben Roulem Allah، وقد كان هذا الأخير قاضيا عند الأمير عبد القادر ولكن مولاي العربي الدرقاوي عاتبه على التمسك بالدنيا وطلب منه الانزواء والزهد وهو ما فعله، حين التجأ إلى جبال اللوح رغم معارضة الأمير عبد القادر، وعندما توفي مولاي العربي حاول الشيخ عدة توسيع الزاوية ومجال نفوذها، وقد نجح في ذلك، إلا أنه لم يتم قبوله كخليفة للطريقة ولكي يتم قبوله، لزم تحقق كرامة على يده، وهو ما حدث، إذ أمر أحد الحاضرين الذي سرعان ما وقف وبدأ بهز نفسه والرقص دونما سبب وجيه، مما اعتبر ككرامة له، فنال شرف شيخ الطريقة الدرقاوية، وقد عاش في عزلة في زاويته يستقبل المريدين، إلا أنه يضيف أ جولي، قد يكون هو من دعّم حركة فليتة سرا عام 1864، ثم اعتقل في تيارت لكن أطلق سراحه لعدم وجود شبهة، وحتى أتباعه في مليانة ألقي عليهم القبض وتم إطلاق سراحهم بقرار من باشا عدل جبل بوعلام الشريف لعدم وجود شبهة أيضا، مع ضمان هدوئهم، وهو ما حدث، حيث مارس سي بن عدة نفوذا على أتباعه لإبقائهم في هدوء مع الاحتلال الفرنسي [2].

1- ibid- p 242.
2- A-Joly- op-cit- p 242-346.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية- جامعة وهران1
المجلد16- العدد1 (ماي) 1447هـ/2026م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-016-001
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

2.3 مقال حول أسطورة سيدي علي بن مالك (la légende de Sidi Ali Ben Malek عدد، 1908 ص 74-85): هو سيدي علي بن مالك بن معزوز بن شعيب بن سيدي بزيد ينحدر من مرابط معروف في المنطقة أسس قصر سيدي بوزيد في جبل عمور، درس على يد الحاج بوجملين، والسبب في تسميته بوجملين أنه كان لديه جملين لم يشيخا أبدا، حجا عليهما 40 مرة، تقول الرواية أن شيخه حمله على كتفه وطلب منه أن يقول : يا كلبي يا كلبي، ولكن سيدي علي رفض واعتبرها إهانة منه لشيخه، ولما وصل الرابعة من عمره طلب منه أن يقولها مرة أخرى فقالها ، فقال له الشيخ سيكون أولادي معاونين لك.[1]

قضى سيدي علي حياته في التيطري، خاصة الجهة الجنوبية منها، وفي السهول المجاورة، كان صيادا عظيما، وفي الوقت نفسه مقدسا، رويت حوله الكثير من الحكايات، والكرامات، وقد أسس حفيده سيدي محمد البخاري بن سي الصديق قصر البخاري، الذي بدأ كزاوية صغيرة ، ولكن بفضل كرامة سي علي بن مالك ودعائه أصبحت من كبريات مدن التيطري، وقد كانت أيضا لسيدي محمد الكثير من الكرامات، وقد عاش في القرن 16م، وكان صديقا لسيدي أحمد المليانى، وتوفي في عام 1525م،[2] ومن نسله ينحدر سي قويدر بن سي محمد أحد مساعدي " المحرض " بوحمارة.[3]

1- A- Joly- la légende de Sidi Ali ben Malek-R-A-V 1908- p 74.
2- ibid- p 81.
3- ibid- p 83.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية- جامعة وهران1
المجلد16- العدد1 (ماي) 1447هـ/2026م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-016-001
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

-مقال صلحاء الإسلام (Saints De l'Islam عدد 1908 (تابع لمقال الشاذولية) ص 171-181): يتطرق فيه ألكسندر جولي إلى مجموعة من الشيوخ والمرابطين في بايلك التيطري، كسيدي بوزيد من قبيلة عزيز، التي تسكن في بوغار وتزرع على ضفاف الأنهار أبوه هو الشريف بولعويدات، درس في شبابه في الشرق بضواحي الحضنة، وكان من مشايخه سيدي عبد العزيز بوفارس، وكانت له كرامات[1].

ومن أحفاده سيدي يعقوب الكثير الكرامات، فهو من شفى سيدي مبارك مرابط القليعة الشهير من هوس قد أصابه، وتقول الحكاية إلى أن المرابط سيدي مبارك كان كلما أراد أن يصلي ظهر له خنزير، فأوصوه باللجوء إلى سيدي يعقوب، الذي أمره بتجهيز مائة حمولة شعير ومائة طبق كسكس ليوم وصوله، ولما وصل كان رفقة خادمه فقط، ولما رآهم إثنين فقط ساوره الشك فيه وفي قدرته على علاجه من هوسه، ولكن سيدي يعقوب قد انتبه لذلك، فمسح على بطن فرسه فأكلت مائة حمولة تلك في لمح البصر وفرك بطن خادمه فأكل كل ذلك الكسكس، فأيقن سيدي مبارك بكراماته، فصلى خلفه، وظهر ذلك الخنزير، ودعا عليه سيدي يعقوب، فطار في الهواء، ثم سقط مقطوعا نصفين ببعض كلمات.[2]

وسيدي أحمد نكروه بن جفال معاصر لسيدي بوزيد، استقر في الجبال التي تفصل فرندة عن معسكر، جفال)، (القرن 16م)، تقول الرواية أن والده، أصابه غم وحزن شديدين لأنه لم يكن له وريث رغم زواجه لفترة طويلة، خاصة أن لديه أموال كثيرة، ولما أعاد الزواج وبعد ياس شديد رزق بولد ولكن كان أعرجا ومشوها، فتركه وسط الغابة لتأكله الوحوش، ومنه حصل على اسمه نكروه أي المتبرأ منه.

ولكن الوحوش كانت أكثر رأفة من البشر، فقد اعتنت به لبؤة وأرضعته، وأرجعته إلى خيمة أبيه، ولكن هذا الأخير تركه للمرة الثانية، فأعادته اللبؤة، وفي الثالثة احتفظت به

1- A- Joly- saints Islam- op-cit- p 171.
2- ibid- p147-175.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية- جامعة وهران1
المجلد16- العدد1 (ماي) 1447هـ/2026م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-016-001
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

وتبنته، وعاش مع الأسود، ولما رآه الناس قالوا لوالده بأن هذا لا يحدث دون إذن إلهي، وأن ابنه بالتأكيد مرابط، فأرسل إليه ورحب به وتخصص سيدي أحمد نكروه في مداواة المرضى.[1]

يُلاحظ اهتمام ألكسندر جولي بالزوايا خاصة الطريقة الدرقاوية، وقد اهتم العديد من الفرنسيين بالزوايا والطرق الصوفية، بسبب حضورها في المجتمع الجزائري ولهذا كانت محل مراقبة مستمرة من الاستعمار الفرنسي لمعرفة ما هيتها، لذلك نجد الدراسات التي أنتجها الفرنسيون حول هذا المجال تكاد تتفوق على كل المجالات، فكتب حولها دونوفو كتابه الإخوان، وكتب حولها لويس رين المرابطون والإخوان، وكتب إدموند الصلحاء، وألكسندر جولي كما رأينا، والعشرات من الأبحاث التي لا يسع المجال لذكرها،

وفي تعليمة مؤرخة بتاريخ 29 ماي 1845 موجهة للجنرالات الفرنسيين جاء فيها: " الغزو الآن قد تم، وعلينا البحث عن الوسائل الممكنة للهدوء في هذا البلد، والحال أن لا شيء من هذا سيتم ما لم نتعرف على التنظيم الديني ...إن دراسة العادات والتقاليد الدينية لدى العرب وحدها، يستطيع أن يقودنا إلى هذه النتيجة"[2]

ولكن من جهة أخرى نبه المهتمون من الفرنسيين بالزوايا والشخصيات الدينية إلى أنه من الضروري تدجينها وضمها للصف الفرنسي، فدونوفو يرى أنها قوة جبارة، ومن يستطيع امتلاك هذه القوة بإمكانه استغلالها في إنجاز مشاريعه، ويوافقه الرأي إدموند دوتي الذي يشير إلى أن السلطة العاقلة يجب عليها التحالف مع هذه التنظيمات.[3]

ولكن لماذا الاهتمام بالطريقة الشاذولية والدرقاوية بالخصوص؟ خاصة وأن فترة الدراسة قد عرفت تراجعا كبيرا للطرق الصوفية في دورها الريادي في قيادة المجتمع الجزائري في وجه الاستعمار؟

1- A-Joly- saints Islam- op-cit- p 177-178.

2 -إيفون توران- المرجع السابق- ص 28.

3 -إدموند دوتي- الصلحاء مدونات عن الإسلام المغاربي خلال القرن 19م- ترجمة-حاجي بن عمر- افريقيا الشرق-ط1- المغرب-2014- ص 23.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية- جامعة وهران1
المجلد16- العدد1 (ماي) 1447هـ/2026م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-016-001
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

إن الدارس لتاريخ الدرقاوية مع الاستعمار الفرنسي يجده كله صدام وثورات، إذ طوال القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن 20 ثارت الدرقاوية في مناطق عدة بالجزائر، وإن كانت ثمة طريقة أبانت على مقاومة عنيفة فهي الطريقة الشاذولية الدرقاوية، ومن جملة من ثاروا:

- عبد الرحمن العامري الطوطوي الدرقاوي مقدم الطريقة بسيدي بلعباس عام 1845.
- ثورة الحاج موسى الدرقاوي: (1831-1849)، الذي نشط في الأغواط والجلفة وقصر البخاري، والتيطري، وقد أظهر بسالة في القتال.
- ثورة الزغاية بفرجيوة (ميلة حاليا)، 1846 التي تزعمها الشيخ سي احمد بن مولاي بن محمد شيخ الطريقة الرحمانية الذي جند مريدين من مختلف الطرق كالدرقاوية والقادرية والسنوسية.
- ثورة الشيخ عبد الباقي (1857-1927)، الذي أعلن ثورة في وقت قد تراجعت تقريبا كل الثورات الشعبية التي قدتها الطرق الصوفية، وقد اشتعلت ثورته في نواحي مستغانم في الفترة (1890-1899)، وقد أعانته قبائل فليتة، وعشعاشة، وقد ظل الشيخ تحت المراقبة حتى وافته المنية عام 1927م.

ولهذا كانت السلطات الفرنسية تنظر بعين الريبة اتجاه هذه الطريقة، وهو ما دفعها إلى الاستعانة بجولي كي يعد دراسة، أو إن صح التعبير تقريرا حول هذه الطريقة الصوفية.

4- مقالات حول الشعر الشعبي عند البدو الجزائريين:

1.4- مقال بعنوان (remarque sur la poésie moderne chez les nomades)[1]: تطرق فيه إلى بعض الطبوع الشعرية المنتشرة بين السكان البدو في الجزائر، وقد ترجم هذه الأشعار بمساعدة بعض الجزائريين أمثال: قندوز بن عوامر Guendouze Ben Aomar، الذي كان مدرسا بتاجموت، والسيد محمد بن طالب من عين ماضي ومن هذه الطبوع:

1- A- Joly- remarque sur la poésie moderne chez les nomades- R-A- V 45-1901- p 208-236.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية- جامعة وهران1
المجلد16- العدد1 (ماي) 1447هـ/2026م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-016-001
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

- **الزغوية:** واعتبرها ألكسندر جولي من أشهر الألوان وأكثرها انتشارا بين البدو الرحل، وهي لحن بطيء بصوت حزين يعبر عن مخالج القلب وما يعتصرها من ألم الحب، مبني على نمط واحد، وموضوعه دائما مدح المرأة، يستهل فيه الشاعر قصيدته، بتعبيره عن الأحزان التي تغمر قلبه ثم يصف عشيقته، بشكل عام ومفرط، مع تخلل لذكر الأوصاف والاستطالات، وقد تصل القصيدة الواحدة منها إلى مائة بيت ومن بين التي جمعها: [1]

زغوية من تأليف علي بن الأخضر في منطقة قورارة، وقد قالها في الشيخة بنت المولود وهي امرأة من أولاد لكحل إحدى فرق أولاد سيدي عيسى من عرش أولاد نايل التي يقول في مطلعها:[2]

قعدت قافرة أيام الحمان صافت سجرة بلادنا يا تشطاني

- زغوية أحمد بوعرة من قبيلة بني ثور التي أنشأها في سيدته فاطنة: يذكر ألكسندر جولي ألا فرق تقريبا بينها وبين سابقتها إلا في الألحان، فالأولى أكثر حزنا وأكثر تنظيما ودقة من حيث القافية، وبأصوات أعلى، أما الثانية، فهي أكثر نعومة وأقل وحشة وتشنجا، والسبب في هذا هو أن الأولى خاصة بالفرسان تتفق مع المشية المقيدة للخيل الممتطى، والثانية للمهارسيت، تسعى جاهدة لاتباع الوتيرة الإيقاعية الدقيقة للجمل العربي (Dromadaire).

ينتشر النوع الأول بين قبائل البدو الرحل، من الأغواط والقرارة، والجلفة وبوسعادة، وأفلو، وشلال، وبغار، وسيدي عيسى، وسعيد أولله بورقة باعتبارهم يميلون إلى الخيول أكثر، أما الثاني فهو منتشر بين قبائل المهاريست حيث الجمل، هو الممتطى في الحرب والترحال، مثل الشعانبة، بني ثور والمخادمة[3]، ومما يقول فيها:

شُف لي الطفلة المعثلة ناس فاطنة وين مضرب

1 - A- Joly- op-cit- p 208.
2 -ibid- p 209.
3 -ibid - p 227.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية- جامعة وهران1
المجلد16- العدد1 (ماي) 1447هـ/2026م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-016-001
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

-**الغناية**[1]: هي أقل شيوعا من الزغوية وهي تكون مصحوبة بالآلات الوترية التي تدعمها، كما أنها بالكاد تغنى في الخيام بعكس القصور، وقرى السكان الأصليين في الأطلس الصحراوي، أو مزاب، مثل ما ألفه سي براهيم بن الشيخ بن الدين أحد أحفاد الحاج عيسى من لاربعا الأغواط، التي يقول في مطلعها:

سلبتني ذا الخوذة أدت عقلي غدا
والكبدة مصهودة وحر قلبي غزير

حيث يشير ألكسندر جولي إلى أن جميع القصائد باستثناء القلة القليلة، يكون موضوعها حول المرأة، وهي ميزة في الشعر العربي، (باستثناء القول، والهجوة)، حيث الحب يشكل دافعا رئيسا من أجل التعبير عن مكنونات القلب، ولكن هذا لا ينفي وجود مواضيع أخرى متصلة بحياة البدو، كالرعي، والصيد، والخيول، والجمال[2]، ولكن هناك مواضيع تلقى الاهتمام الكبير وعلى رأسها الدين أولا وقبل كل شيء، ثم تأتي المطاردة (الكر والفر)، والحرب والقطعان، والطقس والمواسم.

ويعتبر ألكسندر جولي أن هذه هي المواضيع الوحيدة التي تحرك وجدان الفرد البدوي، وعادة ما تكون المصلحة الفردية الأساس والدافع الأبرز لهذه الأمور، ويستثني الدين الإسلامي الذي يحرك أفعالا جمعية[3].

الملاحظ أن ألكسندر جولي وفي خضم دراسته لبعض عادات المجتمع البدوي الجزائري يشير إلى بعض الصفات التي يمتاز بها، والتي يمكن أن تكون مفاتيح للسيطرة الاستعمارية على هذه المنطقة، كالاهتمام بالحرب وما يشكله الرعي أو الدين الإسلامي كدوافع لأي حركة.

-**الرثوية، المرثية (Marthia)** هي اغنية تألف عند وفاة أحد أفراد الأسرة أو المجتمع، ممن خلف فراغا وممن كان يملك سمعة أو مكانة، تحمل في ثناياها الحزن على وفاته، ولكن من جانب آخر تحمل في ثناياها أيضا نوعا من المدح بتعداد خصال المتوفي، وهي أقل انتشارا، كما

1 -ibid- p 228.
2- A. Joly- op-cit- p 235.
3- ibid- p 235-236.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية- جامعة وهران1
المجلد16- العدد1 (ماي) 1447هـ/2026م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-016-001
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

أنها تتطلب مشاعر صادقة، لا يوجد فيها ترتيب للقافية الثابتة، وهو ما سمح بكل التركيبات، مثل مرثية سي يوسف بن الحاج قويدر بن سي محمد بن فرحات، وهو شاعر عرف بمقطوعته في حجاز بوغاري، حيث ألف قصيدة في رثاء زوجته التي هي ابنة عمه وكان يكن لها مودة كبيرة[1]، والتي يقول في مطلعها:

المرؤء اللي كوى دليلي صد وخلاني يا حالي كي راني

-**المدحة (Madha)** : موضوعه موجه أو يتوجه بمواضيع في العادة إلى مدح النبي أو أحد الشخصيات الإسلامية، تحمل اهتماما أدبيا متواضعا، وأهم ما فيها الاستطرادات، مواضيعها متنوعة، كالأساطير، والتاريخ، والسفر، والصيد والحروب، [2]

-**العيادي (Elàidi)**: منتشر في بدو الجنوب الجزائري، واشتق اسمه من العيد، يُلقى في الأفراح والأعياد، يغنيها متسابق يمتطي صهوة جواده، يسير على رأس مجموعة من الفرسان[3]

-**الهجوة (Hadjoua)**: حسب ألكسندر جولي، يعتبر من أكثر الأنواع شهرة بين العرب، وأحد الأنواع التي تتغنى به الألسن في أي اجتماع لهم، حيث يرتجل الشاعر بسرعة كلامه، والذي يتضمن نقدا لاذعا، سرعان ما يتكرر من فم لآخر، ويستمر لزمن طويل حتى بعد وفاة الشاعر[4].

وقد تم الاهتمام به أكثر من غيره، ومما عابه على الشعراء هو تحولهم من هجاء فيه فضاضة إلى هجاء فيه فُحش، لدرجة تم استبعاد هذا اللون في مجالس ومحادثات الأشخاص رفيعي الذوق، وقد بحث ألكسندر جولي عن هذا اللون في مقاطعة قسنطينة عند قبائل ريغة، ومجانة، وأولاد دراج، وجهة نقاوس ما بين أفريل وجوان 1903، بمعية صديقه عبد الرزاق بن

1- A- Joly- Remarque sur la poésie moderne chez les nomades- R-A 1904-suite- N 48- p 210-212.
2- A- Joly- op-cit- p 230.
3- A- Joly- p 232.
4- A-Joly- Remarques sur la Poésie moderne chez les Nomades Algériens- R-A- N 48- 1904- p 5.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية- جامعة وهران1
المجلد16- العدد1 (ماي) 1447هـ/2026م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-016-001
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

محمد بن الأشرف الذي اشتغل كما أشرنا مدرسا بمدرسة الجزائر، ثم عين قاضيا في نقاوس وكان ممن يعرفون جيدا اللغتين العربية والفرنسية [1].

2.4- مقال بعنوان" أغاني من مقاطعة الجزائر (chansons du répertoire Algérois 1909 ص 46-66): يتطرق المقال إلى بعض الأغاني التي كانت تغنى في مقاطعة الجزائر، ولا سيما العاصمة وضواحيها، وهي من الطابع الأندلسي، كقصيدة غزلية من ديوان إبراهيم بن سهل الإسرائيلي الإشبيلي الذي توفي في تحطم سفينة بالقرب من سبتة، مع حاكم هذه المدينة ابن الخلاص في 649هـ/ مارس 1251م[2].

ويشير هذا إلى بقاء الطابع الأندلسي مؤثرا في الحياة الخاصة بالمدن حتى بعد مدة طويلة، والملاحظ أنه هناك اختلاف بين الشعر البدوي والشعر الحضري الخاص بالمدن من حيث اللغة، فالبدوي لغته بسيطة عامية، والأندلسي فصيح، ومن ناحية الانتشار فالبدوي خاص بالمناطق التي يسكنها البدو وهي تخوم الصحراء والسهوب، أما الأندلسي ففي المدن التي عرفت تمركزا للمهاجرين الأندلسيين (الجزائر، تلمسان، قسنطينة، وهران)، ومن حيث المواضيع فالفروسية والزعامة والأنفة وعزة النفس أكثر حضورا في البدوي منها في الأندلسي، الذي يمتاز بالرقة وهذا لاختلاف الشخصية البدوية عن الأندلسية.

5- مقالين حول شاوية أولاد سلام:

1.5- المقال الأول بعنوان شاوية أولاد سلام (le Chaouiya des Ouled Sallem عدد 55، 1911، ص 411-449): يتطرق فيه إلى شاوية أولاد سلام الذين يتمركزون في الأوراس ويقطنون على كتلة صخرية بارزة في جبال الحضنة الغربية، وأبرز معالمها جبل تالكرمت، ثم يتناول الموقع الجغرافي والتضاريس، فالمنطقة مغطاة بالأشجار وتتخللها وديان كبيرة وسحيقة، والسكان مستقرون في الغالب، ولكن لديهم بعض الخيام في سهل شط البيضاء، حيث يمارسون الرعي[3]، واللغة التي يتكلم بها أولاد سلام هي البربرية، ولكن الملاحظ أن اللغة العربية

1- ibid- p 6.
2- A- Joly-Chansons du repertoire Algérois-R-A-N 53-1909- p 64-66.
3- A-Joly- les Chaouiya des Ouled Sallem- N 55- 1911- p 411- 412.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية- جامعة وهران1
المجلد16- العدد1 (ماي) 1447هـ/2026م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-016-001
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

بدأت في الانتشار المتزايد، خاصة وأن الكثير من جيرانهم عرب، خصوصا بين الرجال الذين مهاراتهم ضعيفة، أما النساء فلا يزلن متمسكات بعاداتهن ولغتهن القديمة[1]. بقي أولاد سلام معزولون نوعا ما، ولكن الكلمات العربية تتسلل بين حين آخر، مع اتخاذها شكلا بربريا من حيث النطق، ويوحي ألكسندر جولي أن هناك صراعا خفيا بين البربرية واللغة العربية وإن لم يخرج للعلن.[2]

يذكر جولي أن نواة هذه القبيلة تشكلت من أحفاد عجوز كبيرة في السن هربت بعد المعارك التي وقعت بين سيدي عبد الله بن جعفر واليونانيين (ربما البيزنطيين)، إلى الجبال حيث يقيم أحفادها حاليا، وربما هذه القرية تنحدر من روماني يسمى سميذاع والذي بعد أن اعتنق الإسلام سمي سلاّم، ولكن هذا الاسم لم ينتشر إلا فيما بعد وبقي اسم أولاد ثامغرث (العجوز) هو المنتشر، ثم راح يعدد الفروع التي تفرعت من أولاد سلام والاندماجات والتحالفات والهجرات التي وقعت[3].

ثم تطرق جولي إلى لباس السكان، فعادة ما يغطي الناس رؤوسهم بمناديل قطنية حمراء بسيطة، أو قطعة قماش موسيلين، أما الأغنياء فيرتدون أغطية رأس صغيرة مستديرة وغيرها، والبعض يتزين بالقلنسوات والعمائم الكبيرة الصلبة مثل عرب السهول، ويتكون لباس الرجال من قندورة متسخة جدا، وبرانس خشنة مصنوعة محليا، أما الأكثر ثراء فيلبسون ملابس على الطراز العربي القسنطيني.

أما النساء، فيلبسن زيا ملفوفا مربوطا من الوسط عند الخصر (الملحفة)، مصنوعة من القطن الملون، وعادة ما تكون زرقاء داكنة، وغيرها من الألوان، حمراء وصفراء وخضراء، ويضعن على رؤوسهن حجاب مثبت في الرأس ويتدلى على الكتفين، أما تسريحة الشعر فعادة ما يكون بضفيرتين يتدليان على جانبي رؤوسهن، ويغطين رؤوسهن بعمامة قطنية أو غطاء مدسوس تحت الذقن من مختلف الألوان.

1- ibid- p 413.
2- ibid- p 414.
3- ibid- p 415-417.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية- جامعة وهران1
المجلد16- العدد1 (ماي) 1447هـ/2026م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-016-001
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

كما يصنع أولاد سالم أدوات فخارية (أطباق وأكواب وأواني طبخ وأكواب) تستخدم بالموازاة مع استخدام قرب مصنوعة من جلد الماعز[1].

ثم يتطرق إلى لغة أولاد سلام، والحروف وما يقابلها بالعربية والفرنسية، مع ذكر التراكيب النحوية والتصريف وظرف الزمان والمكان وغيرها من قواعد اللغات، مع ملاحظة أن اللغة العربية أثرت في الكلمات ودخلت بعضها إلى لغتهم وأثرت في قواعدهم [2]

2.5- النطق عند شاوية أولاد سلام (Vocabulaire du Chaouiya des Ouled Sallem، العدد 56، [3]1912 ص219-266): وهو مقال مطول تطرق فيه إلى مفردات كثيرة في اللهجة الشاوية والأمثال التي كان ينطق بها أولاد سلام، وقد رتبها حسب الأبجدية الفرنسية، الكلمة بالشاوية مع ترجمتها للفرنسية، مثل inna التي معناها قال.

اهتم الفرنسيون باللهجات المحلية، فبعد احتلالهم للجزائر لاحظوا وجود العديد من اللهجات المحلية التي يمكنها خدمة الاستعمار من خلال معرفة الأصول اللغوية والعرقية للسكان، ومدى التأثير والتأثر الحاصل بينها، إضافة إلى التواصل مع المجتمع وفهمه[4].

أما فيما يخص دراسة البربرية، ورغم اتسام الأبحاث حولها بالعلمية، إلا أنها كانت تخدم الاحتلال الفرنسي، وذلك عن طريق استخدامها في سياسة فرق تسد، ومنهم إضافة إلى ألكسندر جولي نجد رينيه باصي René basset (1855-1924)، وأوكتاف هوداس Octave Houdas (1840-1914)، وغيرهم.[5]

والملاحظ أن الاهتمام بهذه اللهجات جاءت متأخرة، فلم يتم الالتفات إليها إلا مع أواخر القرن التاسع عشر (19م)، وبداية القرن العشرين (20م)، حيث شهدت الجزائر بروز عدة باحثين نادوا إلى دراستها بالنظر إلى أهميتها في دراسة ثقافة الشعوب

1- A-Joly- les Chaouiya des Ouled Sallem- op-cit- p 418-419.
2 -ibid- p 419-449.
3- A-Joly- Vocabulaire du Chaouiya des Ouled Sallem-R-A-V56-1912- p266.
4 -حاج ينبرد- جهود المستشرقين الفرنسيين في دراسة اللهجات الجزائرية مقاربة إثنوغرافية- دراسات استشراقيه- العدد 22- 2020- ص 97.
5- حاج ينبرد- المرجع السابق- ص 99-100.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية- جامعة وهران1
المجلد16- العدد1 (ماي) 1447هـ/2026م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-016-001
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

6- مقال بعنوان اللغة الخاصة بالمغنيين العرب (sur un language conventionnel des chanteurs arabes عدد 50، 1906، 57-61): يتطرق المقال إلى واحدة من لغات الرموز أو الإشارة التي كانت منتشرة في مقاطعة الجزائر، يتكلم بها من يُعرفون بالقواولة أو المدادحة، حيث يستخدمونها للتحدث فيما بينهم، في الأماكن العامة دون أن يُفهموا، ويشير ألكسندر جولي بأنه أراد الغوص فيها وفي معانيها بغية فك شفراتها ولكنه لم يتمكن من ذلك، ولم يأخذ سوى فكرة بسيطة عنها، حيث تأسف على ذلك كونها قد تحمل بعض الحقائق المثيرة للاهتمام، ونحن نتساءل عن الحقائق التي تثير الاهتمام، فبالإضافة إلى الرغبة العلمية والفضول العلمي لا شك أن خدمة الأهداف الاستعمارية كان لها حضور في اهتمامات جولي، كون الكلام بلغة غير مفهومة يعد خطرا على الاستعمار فربما يحمل في ثناياه خطابا معاديا وروحا للمقاومة، وهذه اللغة تختلف كلية عن اللغة اليومية لكنها تستخدم لأغراض معينة.

من الكلمات التي بحث عنها جولي في هذه اللغة المستخدمة:

-بريولي: تعني كسكس، بريوي كسكس الشعير، يرجح جولي أن لها خلفية بربرية، وهي قريبة من الجذر BRN، مع قلب النون لاما، فأصبحت برن، التي تعني فتل أو أدار، ولكن من جهة أخرى الجذر برل عربي من برئيل وهي الحلقة كالطوق في عنق العصفور، وبالخصوص الحبارى.[1]

برأل: كشكش الريش الذي يحيط بالعنق استعدادا للمعركة.

دُقيف : عملة معدنية، أو دغيف، أصلها عربي دقف الموجودة في القاموس لكن ليس لها صلة تقريبية بهذه الكلمة.

- دغف: بمعنى كتلة.

- دمسة: ليلة دماس، أي ظلام آخر الليل (جنوب الجزائر)، أصل الكلمة أدنس: شديدة السواد، بتحويل ميم إلى نون.

- زفّ: أكل كثيرا، رفّ قطيع، سرقة العصافير، أو قطيع النعام (الجنوب الجزائري).

1- A- Joly- sur un langage conventionnel des Chanteurs Arabes-R-A-V 50-1909- p 57.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية- جامعة وهران1
المجلد16- العدد1 (ماي) 1447هـ/2026م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-016-001
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

-رَقّاط: كاتب، عالم، (طالب)، من الجذر رقط، وتعني الكاتب أو الخطاط الذي يكتب على الورق بالأبيض والأسود.

مراغل، مراقل: بنطق مشوش؛ بنطق الغين قافا، تعني نقودا معدنية مصقولة.

زراقيم: نقود مصقولة، الجذر زَرْقَم، يشير إلى الأفكار الكثيرة والمتنوعة[1].

شنط: جمعه شنوطة، وتعني الكلب، وتعني أيضا قفز وانطلق (الحضنة الشرقية).

- هلخت : غادرتُ ويهلخ: يغادر.

لقش، طفل، لقشة، طفلة وهي مشتقة من منطقة زواوة، أقشيش.

بعد دراسة هذه اللغة، توصل جولي إلى مجموعة من الاستنتاجات:

- تشكل المفردات ذات الأصل العربي جزءا كبيرا جدا، مع وجود تسلل لمفردات بربرية مثل لقش.

- بعض الكلمات تركية، بالنظر إلى أن الأتراك قد استوطنوا مدة طويلة في الجزائر.

- الاشتقاقات الثلاثية تتبع نفس النمط والإجراءات مثل زراقيم ورقاط.

-تصريف الأفعال مثل تصريف الأفعال في اللغة العربية.

لم يقدم جولي الكثير من الملاحظات المهمة حول هذه اللهجة، فهو يقر بأن الانغلاق الشديد لها منعه من الإلمام بجوانبها، ونحن رغم البحث المضني لم نصل إلى معلومات حول هذه اللغة.

الخاتمة: قمنا في هذه الورقة البحثية بتتبع اسهامات الأنثروبولوجي الفرنسي ألكسندر جولي في تدوين التراث الشعبي الجزائري من خلال ما خلفه من مقالات في المجلة الأفريقية، حيث كتب مقالات تطرق فيها إلى جوانب عدة من هذا التراث، كالشعر الشعبي وحضور الطرق الصوفية في المجتمع الجزائري لاسيما الطريقة الشاذولية، ناهيك عن اللغة والنطق لدى بعض فئات الجزائريين كشاوية أولاد سلام.

1 - A- Joly- op- cit- p 58-61.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية- جامعة وهران1
المجلد16- العدد1 (ماي) 1447هـ/2026م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-016-001
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

من خلال ما تطرقنا إليه، تتضح لنا أهمية المقالات التي خلفها ألكسندر جولي باعتبارها جزءا من تاريخنا الثقافي والاجتماعي، وباعتبارها تمس جوانب عدة ومتنوعة من حيث الطرح.

وبالرغم من أهمية هذه المقالات ومصدريتها لكتابة التاريخ الجزائري، إلا أنها ذات بعد استعماري باعتبارها دونت في الأساس لفهم المجتمع الجزائري، حيث حاول الاستعمار سبر أغواره، ومعرفة نقاط القوة والضعف التي ميزته.

تعكس هذه المقالات روح المجتمع الجزائري، كما توضح الغنى الذي كان يعيشه وتنوعه الثقافي الذي شد انتباه المختصين الفرنسيين.

اقتراح: نقترح اهتمام الباحثين بمقالات المجلة الأفريقية، وبما دونه محرروها، خاصة أنها تحمل الكثير من المعلومات، ذلك أن فهمها يؤدي حتما إلى فهم أعمق للتاريخ الجزائري، ولما لا كتابة عدد خاص حول هذه المجلة.

قائمة المصادر والمراجع:

الكتب باللغة العربية:

أبو القاسم سعد الله-تاريخ الجزائر الثقافي- ج8- دار الغرب الإسلامي- بيروت- 1898

إدموند دوتي- الصلحاء مدونات عن الإسلام المغاربي خلال القرن 19م- ترجمة-حاجي بن عمر- افريقيا الشرق-ط1- المغرب-2014.

ألكسي دو طوكفيل- نصوص عن الجزائر في فلسفة الاحتلال والاستيطان ترجمة وتقديم إبراهيم صحراوي- ديوان المطبوعات الجامعية- الجزائر- 2008.

إيفون توران- المواجهات الثقافية في الجزائر المستعمرة (المدارس والمؤسسات الطبية والدين) (1830-1880)- ترجمة محمد بن عبد الكريم- مراجعة مصطفى ماضي- دار القصبة للنشر- الجزائر- 2005.

جيرار لكلرك- الأنثروبولوجيا والاستعمار- ترجمة جورج كتورة- المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع- ط2- 1990.

الزواوي بغورة- المنهج البنيوي- بحث في الأصول والمبادئ والتطبيقات- دار الهدى- 2001.

عبد الحميد بورايو وآخرون- الموروث الشعبي وقضايا الوطن-محاضرات الندوة الفكرية السادسة للملتقى الوطني للموروث الشعبي-منشورات رابطة الفكر والإبداع-الوادي-(د- ط) - (لبنان - الجزائر) - 2005.

المقالات:

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية- جامعة وهران1
المجلد16- العدد1 (ماي) 1447هـ/2026م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-016-001
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

حاج ينبرد- جهود المستشرقين الفرنسيين في دراسة اللهجات الجزائرية مقاربة إثنوغرافية- دراسات استشراقيه- العدد 22- 2020-

باللغة الأجنبية:

A- Joly- études sur les chadouliyas- R-A- V 50-1906.

A- Joly- la légende de Sidi Ali ben Malek-R-A-V 1908.

A- Joly- Remarque sur la poésie moderne chez les nomades- R-A -suite- V 48-1904

A- Joly- remarque sur la poésie moderne chez les nomades- R-A- V 45-1901.

A- Joly- sur un langage conventionnel des Chanteurs Arabes-R-A-V 50-1909.

A- Joly-Chansons du repertoire Algérois-R-A-V 53-1909.

A-Joly- les Chaouiya des Ouled Sallem- R-A-V 55- 1911.

A-Joly- Remarques sur la Poésie moderne chez les Nomades Algériens- R-A- V 48- 1904

A-Joly- Vocabulaire du Chaouiya des Ouled Sallem-R-A-V 56-1912.

Bernard Augustin- Alexandre Joly- Annales de Géographie- T 22- V 124- 1913.